Quarterly refereed journal for studies & research (Educational & Human Sciences) No. 29

SSN (Print) 2596 – 7517
ISSN (Online) 2597 – 307X

FULL PAPER

سياسة ألمانيا الاستعمارية في شرق أفريقيا من خلال حماية بعض الشخصيات العمانية (السيدة سالمة والسيد خالد نموذجا)

Germany's Colonial Policy in East Africa through the Protection of Certain Omani Figures (Sayyida Salma and Sayyid Khalid as Examples)

إعداد

أ.م.د. سليمان سعيد حبيب الكيومي

Dr. Sulaiman Said Habib Al-Kiyumi
Assistant Professor
University of Al Buraimi
Sultanate of Oman
kiyumi1977@gmail.com

Abstract

. At one stage of the British-German colonial struggle for control of East Africa, Germany sought to support opponents of the British presence in East Africa. The Germans also protected certain figures who were wanted by the British because of their opposition to British interference in East African affairs.

Germany aimed to use these opponents as a pressure card on Britain to force it to make some concessions regarding control over the regions of East Africa. An example of this is what Germany did in protecting Lady Salma, who fled to Germany with a young German man, whom she later married and was granted German citizenship. The German government then tried to exploit this issue in order to achieve the colonial goals of the Germans and find a foothold for themselves in Zanzibar, as Princess Salma was one of the heirs to the throne of her father, Sayyid Said bin Sultan (1804-1856 AD). The Germans even toyed with the idea of imposing her son, "Said," as Sultan of Zanzibar, as he was German on the one hand, and the grandson of Sayyid Said bin Sultan on the other.

Another example of the German role in protecting some Omani figures in East Africa during the 19th century is the German acceptance of the protection request submitted by Sayyid Khalid bin Barghash bin Said, who sought refuge at the German consulate in Zanzibar after being persecuted by Britain for his attempt to seize power in Zanzibar in 1896. The German consul in Zanzibar expressed his agreement to grant Sayyid Khalid the right of protection and refused to hand him over to the British.

This paper focuses specifically on the German role in protecting some Omani figures in service of Germany's colonial projects in East Africa, with a focus on two examples: Sayyida Salma and by Sayyid Khalid bin Barghash, by tracing the events related to this topic.

Keywords: Zanzibar- Salma bint Said-Khalid bin Barghash

المستخلص

في مرحلة من مراحل الصراع الاستعماري البريطاني الألماني من أجل السيطرة على مناطق شرق أفريقيا سعت ألمانيا إلى دعم المعارضين للوجود البريطاني في شرق أفريقيا، كما قام الألمان كذلك بحماية بعض الشخصيات التي كانت مطلوبة لدى البريطانيين بسبب معارضتهم للتدخلات البريطانية في شؤون شرق أفريقيا.

وكانت ألمانيا تهدف من وراء ذلك هو استخدام أولئك المعارضين كورقة ضغط على بريطانيا من اجل إرغامها على تقديم بعض التنازلات الخاصة بالسيطرة على مناطق شرق أفريقيا ، ومن الأمثلة على ذلك ما قامت به ألمانيا في حماية السيدة سالمة التي هربت إلى ألمانيا برفقة شاب ألماني حيث تزوجته بعد ذلك وتم منحها الجنسية الألمانية ، ثم حاولت الحكومة الألمانية بعد ذلك استغلال تلك المسألة في سبيل تحقيق الأهداف الاستعمارية للألمان وإيجاد موطيء قدم لهم في زنجبار كون الأميرة سالمة أحد ورثة عرش والدها السيد سعيد بن سلطان (1804–1856م)، حتى أن الألمان داعبتهم فكرة أن يفرضوا ابنها " سعيد " سلطانا على زنجبار، فهو ألماني الجنسية من جهة ، وحفيد السيد سعيد بن سلطان من جهة أخرى

من الأمثلة الأخرى كذلك على الدور الألماني في حماية بعض الشخصيات العمانية في شرق أفريقيا خلال القرن19م هو قبول الألمان لطلب الحماية الذي تقدم به السيد خالد بن برغش بن سعيد الذي لجأ إلى القنصلية الألمانية في زنجبار بعد أن لاحقته بريطانيا نتيجة محاولته السيطرة على الحكم في زنجبار عام 1896م ، وقد أبدى القنصل الألماني في زنجبار موافقته على منح السيد خالد حق الحماية ورفض تسليمه للبريطانيين.

تركز هذه الورقة بشكل خاص على الدور الألماني في حماية بعض الشخصيات العمانية خدمة لمشاريع ألمانيا الاستعمارية في شرق أفريقيا، مع التركيز على نموذجين هما: السيدة سالمة والسيد خالد بن برغش ، وذلك من خلال تتبع الأحداث المرتبطة بهذا الموضوع .

الكلمات المفتاحية:- زنجبار -سالمة بنت سعيد- خالد بن برغش

أولا : الوجود الألماني في شرق أفريقيا

بدأ التنافس الاستعماري في شرق أفريقيا خاصة في المناطق التي كانت تتبع نفوذ سلاطين زنجبار خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان الانجليز والألمان والفرنسيين والإيطاليين هم أبرز المتنافسين حول استعمار تلك المنطقة ، وتجلى ذلك بوضوح في مؤتمر برلين عام 1884م–1885م لإقرار تقسيم القارة الافريقية بين الدول الاستعمارية الأوروبية (R W Bailey,P68-69) وبالتالي بدأت زنجبار تفقد سلطتها وقوتها المؤثرة في المنطقة (فليجة ، أحمد نجم الدين ،2005م ، ص436– 438)

كان الانجليز يرون أنفسهم بأنهم أصحاب الحق في التدخل في شؤون مناطق شرق أفريقيا بشكل عام وسلطنة زنجبار بشكل خاص، وكانوا يبررون تدخلاتهم تلك بعدة حجج مثل مكافحة تجارة الرقيق أو تنفيذ

وصية ملك أو سلطان كما حدث مع وصية السيد سعيد بن سلطان (1804–1856م) ، أو بحجة نشر التحضر بين سكان شرق أفريقيا.(الشبلي، أحمد بن خلفان،2009، ص12)

أما فيما يخص النفوذ الالماني في شرق أفريقيا فإنه لم يكن لدى الألمان قبل العقد الثامن من القرن التاسع عشر الميلادي أي نفوذ على منطقة شرق أفريقيا ، حيث كان الوجود الألماني في تلك المنطقة مقتصرا على بعض الأنشطة الاستكشافية والتبشيرية والتجارية ، ولم تتخذ تلك الانشطة الطابع الرسمي إلا بعد عقد مؤتمر برلين (1884–1885م) (الشبلي، أحمد بن خلفان،2009، ص26)

لذا تعد ألمانيا من الدول الأوروبية التي دخلت ميدان الاستعمار في وقت متأخر مقارنة مع دول أخرى في هذا المجال مثل بريطانيا والبرتغال وفرنسا، حيث عرف عن ألمانيا اقتناعها بأن مجالها الحيوي يكمن في أوروبا.(تركي، بنيان،2007م، ص53)، ولم يكن المستشار الالماني بسمارك يتطلع لمد نفوذ الألمان خارج حدود القارة الأوروبية في الفترة التي سبقت العام 1884م على الرغم من نداءات الرحالة والتجار ورجال الصناعة الألمان للدخول في هذا المجال. (الشبلي، أحمد بن خلفان، 2009م، ص26)

وكانت وجهة نظر بسمارك في عدم الزج بألمانيا في مشاريع استعمارية خارج القارة الأوروبية مردها إلى أن ألمانيا غير جاهزة لخوض غمار المنافسة الاستعمارية خاصة وأنها كانت في عداء مع جارتها فرنسا في تلك الفترة.

لذا نجد أن الوجود الألماني في شرق أفريقيا بدأ بجهود ذاتية من قبل بعض الجهات الغير رسمية ، وتأتي في مقدمتها البعثات الاستكشافية التي برز عملها في المنطقة الواقعة بين زنجبار وتنجانيقا (إبراهيم، جلال،1999م،ص401).

ويمكن أن نذكر في هذا المجال أشهر المستكشفين الألمان الذين وفدوا إلى منطقة شرق أفريقيا والذين يأتي في مقدمتهم جون كرابف John Crapf وجوهان ربمان Johan Rebmann .

كان كرابف قد توجه أولا إلى الحبشة ثم توجه إلى زنجبار ، حيث زوده السيد سعيد بن سلطان (1804–1856م) برسالة توصية ساعدته في الحصول على بعض التسهيلات من حكام المناطق التي توغل إليها في البر الأفريقي، وكان مما ورد في تلك الرسالة:

" **إن هذا الشخص قادم من طرف السيد سعيد ، تحياتنا إلى كل رعايانا وأصدقاءنا وحكامنا ، وقد كتب هذا الخطاب من أجل الدكتور كرابف الألماني الجنسية ، فهو رجل طيب يرغب في تحويل العالم إلى عبادة الله ، فعاملوه معاملة طيبة وكونوا في خدمته في كل مكان**" (كام، جوزفين.،1983م،ص225)

ومن أبرز المناطق التي وصل إليها المستكشفين الألمان هي جبل كلمنجارو عام 1848م ا بجهود المستشكف ربمان، أما كرابف فقد وصل إلى جبل كينيا عام 1849م ، بينما تمكن المستكشف الالماني

فونديركين Vonder Decken من إعادة اكتشاف الساحل الشرقي لأفريقيا وكذلك منطقة جبل كلمنجارو ، وتعتبر نشاطات هذا الأخير هي البوادر الأولى لحركة الاستعمار الألماني في شرق أفريقيا، على الرغم من مقتله عام 1865م بالقرب من نهر جوبا. (Coupland ,R,1967,p381)

وفي العام 1882م تم إنشاء الجمعية الألمانية للاستعمار، وقد لعبت تلك الجمعية دورا مهما في توجيه الرأي العام الألماني نحو ضرورة دخول ألمانيا ميدان المنافسة الاستعمارية ، وهو ما حدث بالفعل حين أعلنت ألمانيا بسط سيطرتها على أجزاء من ساحل شرق أفريقيا بعد مؤتمر برلين (1844م–1885م) الذي عقدته الدول الاستعمارية الأوروبية من أجل اقتسام مناطق القارة الأفريقية ، حيث وقع الإمبراطور الألماني ويليم الأول على مرسوم الحماية الإمبراطوري للمناطق المقابلة لجزيرة زنجبار في البر الأفريقي عام 1885م ومن أبرز تلك المناطق دارالسلام. (الشبلي، أحمد بن خلفان، 2009م، ص29)

أصبح مركز الأسطول البحري الألماني في الساحل الشرقي لأفريقيا قويا، حيث بدأت سفنه تجوب ساحل شرق أفريقيا وكانت تتصرف بحرية في تلك المنطقة ، كما حدث لاحقا حين قامت بعض القوات الألمانية برفع العلم الألماني في بعض المناطق التي كانت تتبع نفوذ سلطان زنجبار وهي بجمايو وفنجاني وذلك في سنة 1888م، إلا أن المستشار الألماني بسمارك طلب من تلك القوات الخروج ، وقدم رسالة اعتذار للسلطان خليفة بن سعيد (1888م–1890م) ، موضحا له أن ما حدث كان خطأ من القوات الألمانية، ومتمنيا في الوقت نفسه أن تظل العلاقة طيبة بين الطرفين، وتعهد بعدم تكرار ذلك مستقبلا.(صكوك ومكاتبات من زنجبار، وثيقة رقم (67) 1888م).

في عام 1890م أقرت فرنسا و ألمانيا الحماية البريطانية على زنجبار و توابعها في تصريح مشترك، فنودي بها محمية بريطانية (RWBailey,P68-69) مقابل تنازل بريطانيا عن امتيازاتها في مدغشقر لفرنسا و عن جزيرة هليوجولاند (Heligoland : جزيرة صغيرة في بحر الشمال ، تبعد عن ساحل ألمانيا حوالي45 كم في بحر الشمال (الجمل، ص653) و أيضا عن البلاد الواقعة بين نهري روفوما وأومبا، وهي المناطق التي صارت تعرف فيما بعد باسم تنجانيقا (الطائي،ص148؛ قاسم، ص320)

ثانيا: **قضية السيدة سالمة والموقف الألماني منها**

السيدة سالمة هي إبنة السيد سعيد بن سلطان الذي كان حاكما لعمان منذ عام 1804م ، ثم مد نفوذه إلى شرق أفريقيا متخذا من زنجبار عاصمة لأملاكه في تلك المنطقة ابتداء من عام 1832م .

ولدت السيدة سالمة في زنجبار عام 1844م من أم شركسية، وفي عمر الثانية والعشرين تعرفت السيدة سالمة على شاب ألماني يدعى هاينريش روته حيث كان يقيم في زنجبار كممثل تجاري لأحد البيوت التجارية في هامبورج الألمانية (سالمة،2006، ص325).

وتسرد السيدة سالمة في مذكراتها السيناريو الذي قادها إلى التعرف على الشاب الألماني ، حيث تقول : " تعرفت على زوجي المقبل بعد انتقالي من بوبوبو(القصر الذي كانت تسكنه في زنجبار) بوقت قصير. كان بيتي يقع في جوار بيته مباشرة، وكان سطح بيته أوطأ من سطح بيتي،وكثيرا ما شاهدت من أحد شبابيك الطابق الأعلى مجالس الرجال البهيجة التي كان ينظمها من أجل أن يريني وجبات الطعام الأوروبية. شاع في المدينة بعد وقت قصير أمر صداقتنا التي تحولت مع الزمن إلى حب عميق، وعرف بها أخي ماجد أيضا. لم يبد لذلك إزائي أي عداء أو يسجنني كما روت الأساطير"(سالمة،2006، ص325-326)

غادرت السيدة سالمة زنجبار سرا عام 1866م، وقد تعاون معها في تسهيل مهمة هروبها من زنجبار زوجة الطبيب الانجليزي ونائب القنصل ، وكانت تربطها بها علاقة صداقة ، حيث غادرت على متن السفينة البريطانية " هاي فلاير " المتجهة إلى عدن .،وبعد وصولها عدن نزلت في ضيافة عائلة أسبانية كانت السيدة سالمة قد تعرفت عليها خلال إقامة تلك العائلة في زنجبار سابقا.(سالمة،2006، ص326).

تلقت السيدة سالمة في عدن دروسا في تعاليم الديانة المسيحية ، وجرى تعميدها بعد ذلك ، وحصلت على اسمها الجديد وهو " إميلي " ، ثم وصل خطيبها هاينريش روته بعد ذلك بعدة أشهر ، وتم عقد قرانهما في الكنيسة البريطانية في عدن ، ثم رحلا معا إلى مدينة هامبورج الألمانية ، وتذكر السيدة سالمة أن عائلة زوجها استقبلتها أحسن استقبال. (سالمة،2006، ص326)، ورزقت في هامبورج بثلاثة أطفال: الابنة الكبرى أنطونيا توقا والابن رودولف سعيد والابنة الصغرى روزاليا غوزا.

إلا أن القدر كان يخبي للسيدة سالمة الكثير من الأحداث التي لم تكن تتوقعها ، حيث توفي زوجها بعد حوالي ثلاث سنوات في حادث قطار عام 1870م، لتجد السيدة سالمة نفسها في وضع غير جيد هي وأطفالها الثلاثة ، وهو ما تؤكده في مذكراتها عند حديثها عن تلك اللحظات فتقول : " لم تدم حياتنا السعيدة الراضية طويلا. كان قد مضى على انتقالنا إلى هامبورغ أكثر من ثلاث سنوات بقليل حين تعرض زوجي الحبيب لحادث، إذ سقط لدى القفز من عربة الخيول ودهس وفارق الحياة بعد ثلاثة أيام من الآلام المبرحة ، وجدت نفسي وحيدة في العالم الكبير الغريب مع ثلاثة أطفال صغار عمر أصغرهم ثلاثة أشهر فقط ، فكرت طيلة فترة من الزمن أن أعود إلى بلادي، لكن القدر أراد أن يموت أخي ماجد أيضا الذي كان طيبا معي، بعد شهرين من تلك الضربة الكبيرة ، لم يمس خطيبي بعد سفري قيد شعرة وتركه يصفي أعماله في زنجبار دون عائق ، و لم يضغن علي فيما بعد بسبب هروبي سرا بأية صورة، لقد آمن كمسلم ورع بإرادة الله وكان

مقتنعا أنها هي التي قادتني إلى ألمانيا. وقد قدم لي دليلا مؤثرا على استمرار شعوره الأخوي قبل وفاته بوقت قصير، إذ حمل سفينة بخارية بأشياء من كل الأنواع، وطلب تسليمها إلي في هامبورغ كهدية، وكانت السفينة لا تزال في طريقها حين فارق المعطي الكريم الحياة فجأة، لم أستلم أيا من الأشياء التي أرسلت إلي، ولم أكن قد عرفت في ذلك الوقت بوجه عام عن نية ماجد النبيل، ولم أسمع إلا لاحقا أن نيته الطيبة أحبطت وأنني خدعت"(سالمة،2006، ص327).

انتقلت السيدة سالمة بعد ذلك من هامبورج إلى درسدن التي تقول أنها صادفت تعاملا ودودا فيها، ثم انتقلت إلى مدينة رودولف شتادت وعاشت بها بضع سنوات ، لاقت أيضا خلالها الترحيب والمحبة خاصة من السادة والامراء بالمدينة ، لتنتقل بعد ذلك إلى برلين بهدف الحصول على تربية جيدة لأطفالها . (سالمة،2006، ص328).

حاولت السيدة سالمة العودة إلى زنجبار إلا أن أخيها السلطان برغش لم يسمح لها بذلك ، وتفسر السيدة سالمة سبب رفض السلطان برغش عودتها إلى زنجبار هو الموقف الذي كانت السيدة سالمة قد وقفته مع السلطان الراحل ماجد وتصالحها معه بعد أن استلم الحكم عند وفاة والدهم السيد سعيد بن سلطان عام 1856م .

وقد تطرقت السيدة سالمة إلى هذه النقطة في مذكراتها بقولها : " بقيت على إتصال مع وطني عبر تبادل الرسائل، و لم أتخل أبدا عن الأمل في أن أراه ثانية. إلا أن عناد أخي برغش جعل كل تقارب حتى الآن غير ممكن. ولم يكن سبب عدم استعداده للمصالحة التطرف بأية حال من الأحوال، وإنما العناد والحقد اللئيم، فلم يستطع أن يغفر لي أبدا أنني كنت قد استعدت العلاقة الودية مع خصمه السابق ماجد! لكن شوقي إلى أحبائي في الوطن البعيد لم يتضاءل بسبب ذلك، وقد أملت سرا في مصالحتهم" (سالمة،2006، ص331).

وكانت أبرز محاولات السيدة سالمة لإقناع السلطان برغش بإمكانية عودتها إلى زنجبار هي محاولتها لمقابلة السلطان في لندن أثناء الزيارة التي قام بها إلى بريطانيا عام 1875م ، حيث انطلقت من المانيا إلى لندن من أجل ذلك الغرض ، إلا أن محاولتها تلك جابهت معارضة من الحكومة البريطانية التي رأت أن تلك المقابلة بين السلطان وأخته الأميرة سالمة قد تضر بمصالح بريطانيا الاستعمارية وقد تنصب في مصلحة الألمان الذين بدأوا يوجهون انظارهم نحو التوسع الاستعماري في القارة الأفريقية في تلك الفترة ، وهو ما ذكرته السيدة سالمة في مذكراتها حيث أوردت أن السير بارتل فيرير وهو المبعوث الذي أرسلته الحكومة البريطانية للتفاوض مع سالمة في لندن قد عرض عليها بأن تصرف النظر عن موضوع لقائها مع السلطان مقابل تكفل الحكومة البريطانية بنفقات معيشتها هي واولادها ، وقد أثار ذلك العرض الانجليزي الريبة في

نفسها مما دعاها إلى طلب توضيح من السير بارتل فيرير عن طريق أحد أصدقائها في لندن حول ذلك فكان جوابه هو : " إننا نسدي للسلطان بذلك صنيعا ، ونكفل بقاء الأميرة هادئة لفترة من الزمن ، ونسلب المستشار الألماني بسمارك كل فرصة للتدخل في هذه الأشياء فيما بعد ." (سالمة،2006، ص336).

ومن باب تسهيل موافقة الحكومة البريطانية على تقديم المساعدة المالية للاميرة سالمة فقد اقترح عليها السير بارتل فيرير كتابة مذكرة إلى الحكومة البريطانية بهذا الخصوص ، إلا أن الرد على تلك المذكرة والذي اتى بعد عدة أسابيع كان مخيبا لآمال السيدة سالمة ، حيث تم رفض طلبها من قبل الحكومة البريطانية بحجة انها تزوجت ألمانيا ، وتعيش في ألمانيا ، وبالتالي من واجب الحكومة الألمانية وليس البريطانية أن تتكفل بنفقاتها وان تدافع عنها . (سالمة،2006، ص328).

لقد ترك ذلك الموقف الانجليزي أثرا سيئا في نفس السيدة سالمة وهو ما عبرت عنه في مذكراتها بقولها : " إذا كان مثل هذا التعامل إزاء امرأة تعيسة يليق بقوة مثل انجلترا، فهو أمر أترك الحكم فيه لكل من يفكر بعدالة، أريد فقط أن أطرح سوالا: ألم تكن الحكومة الانجليزية تعلم هي والسير بارتل حين تقربت مني بعرضها أن زوجي كان ألمانيا، وأنني أحمل الجنسية."(سالمة،2006، ص338).

وهنا يتضح مدى القلق الذي أبداه الانجليز من أي تقارب بين السيدة سالمة والسلطان برغش ، حيث نظروا للأمر على أنه قد يكون محاولة مدعومة من الحكومة الألمانية للحصول على بعض الامتيازات في منطقة شرق أفريقيا بشكل عام وزنجبار بشكل خاص من خلال استغلال ورقة السيدة سالمة .

ويبدو ان الانجليز لم يكونوا مخطئين بنسبة كبيرة حين أبدوا قلقهم من الأمر ، حيث نجد بأن الحكومة الألمانية قد وجهت دعوة للسيدة سالمة من أجل زيارة زنجبار وانها على استعداد لتوفير الحماية لها في سبيل تحقيق تلك الزيارة التي كانت السيدة سالمة تطلع إليها دائما .

تذكر السيدة سالمة ذلك في مذكراتها بقولها : " إستلمت ذات يوم من وزارة الخارجية دعوة للاستعداد للسفر إلى زنجبار خلال وقت قصير ، بلغ انفعالي من هذا الخبر أنني لم أفرح فرحا حقيقيا في الحال بهذه السعادة التي تلهفت عليها طويلا، بعد أن حمدت الله وشكرته على إرادته الرائعة شعرت بالدرجة الأولى بالعرفان العميق لقيصرنا المحبوب الجليل ومرافق حكومته العالية التي سنحتفظ أنا واطفالي لها دائما بامتنان لا يمحى" (سالمة،2006 ، ص342).

أبحرت السفينة الألمانية " آدلر " حاملة على متنها السيدة سالمة وأبنائها الثلاثة في رحلة وصفتها السيدة سالمة بأنها "رحلة العودة إلى الوطن ثانية بعد تسعة عشر عاما " وذلك في عام 1885م ، وحين وصلت السفينة " آدلر " إلى زنجبار كان هناك سفن ألمانية أخرى تابعة للأسطول الألماني تجوب الساحل القريب من

زنجبار وقد وضعت جميعا في حالة تأهب لمساندة السفينة " أدلر " تحسبا لأي تطورات محتملة ، وكان أبرز تلك الاحتمالات هو تدخل الانجليز للحيلولة من دخول السيدة سالمة إلى زنجبار.

وتصف السيدة سالمة حجم الدعم الذي وفره الاسطول الألماني من اجل تامين مسالة دخولها إلى زنجبار فتقول: " أفقنا في الصباح التالي في حوالي الساعة السادسة ، فلاحت لنا في الأفق غابة الصواري للميناء، ثم أبحرنا ثانية قريبا من اليابسة مرورا ببساتين نخيل رائعة تتناثر بينها قرى صغيرة للزنوج، وعبر إشارات متواصلة أرشدتنا لدى وصولنا السفينة " فلاغشيف" إلى مكان رسونا ، الذي كان علينا أن نغيره بعد نصف ساعة، ثم رأينا أربع سفن حربية ألمانية هي " شتوش" و"غنايسناو" و" إليزابيث " و " برنس آدلبيرت "، .... وقد رأى الكومودور باشن أنه من الضروري أن أعتبر مؤقتا " حمولة سرية " وهو وصف أثار مرحا لدى ضباط الأسطول، ولكن ما إن وصل الأدميرال " كنور " اللطيف والجريء بسفينة " بسمارك " الحربية حتى تغير الوضع ، واستطعت أن أذهب إلى الجزيرة متى أردت ".(سالمة،2006، ص350-351)

وإذا عدنا إلى الجانب السياسي المتعلق بهذا الموضوع فإن البعض يرى أن تصرف الألمان المتعلق بقضية السيدة سالمة كان ردة فعل للإحتجاج الذي تقدم به السلطان برغش بن سعيد سلطان زنجبار إلى الحكومة الألمانية يحتج فيه على قرار الحماية الألمانية على مناطق كيوزاجارا وتابورة ويوجيجي، والتي كان السلطان يعتبرها جزء لا تجزء من سلطنته، حتى أن السلطان كان عازما على السفر إلى ألمانيا لمقابلة الإمبراطور، لكن القنصل البريطاني في زنجبار جون كيرك نصحه بعدم السفر . (الشبلي، أحمد بن خلفان، 2009م ، ص40)

ومن أجل زيادة الضغط على السلطان برغش أرسلت الحكومة الألمانية ضمن السفن الحربية الألمانية أخت السلطان برغش بحجة المطالبة بنصيبها من ميراث والدها السيد سعيد(1804-1856م)، كما أن عدم وجود قانون ينظم عملية وراثة العرش كان يعطي إبن السيدة سالمة وهو رودلف رويت فرصة اعتلاء كرسي السلطة في زنجبار.(قاسم ، جمال زكريا، ص315)

ومهما يكن من أمر فقد كانت لفتة طيبة من الحكومة الألمانية حين ساعدت السيدة سالمة في تحقيق رغبتها لزيارة زنجبار بغض النظر عن دوافع الألمان من ذلك ، وقد ترك ذلك العمل انطباعا جيدا لدى السيدة سالمة، وهذا ما عبرت عنه بقولها : "لقد بدا لي في هذه اللحظة كما لو أن شبابي كله يعود ثانية من أجل أن يعوضني عن السنوات المليئة بالقهر والهم، حضر كل شيء الآن حيا في ذهني ، وبرزت صور الماضي المرحة واحدة بعد الأخرى في خيالي." (سالمة،2006، ص349).

لقد كانت عودة السيدة سالمة إلى زنجبار هي الأولى والأخيرة بعد غياب دام تسعة عشر عاما ، حيث ما لبثت أن عادت مرة أخرى إلى ألمانيا في نفس العام الذي أتت فيه.

ثالثا: الحماية الألمانية للسيد خالد بن برغش بعد أحداث زنجبار عام 1896م

ولد السيد خالد بن برغش عام 1875م في زنجبار ، ووالده هو السلطان برغش الذي حكم زنجبار خلال الفترة من 1870م إلى 1888م.

كان السلطان برغش يرغب في أن يتولى إبنه السيد خالد حكم زنجبار من بعده ، وحاول إقناع الحكومة البريطانية بأن تضمن له ذلك ، وكان من أبرز تلك المحاولات هو كتابته عام 1881م لوصية ضمنها رغبته تلك وسلمها للقنصل البريطاني في زنجبار جون كيرك، مطالبا فيها الحكومة البريطانية أن تسهل أمر تنصيب السيد خالد سلطانا على زنجبار، لكن الحكومة البريطانية رفضت ذلك .(تركي ، بنيان، 2002، ص362-363).

وعنما وقعت الحكومة البريطانية مع السلطان علي بن سعيد اتفاقية الحماية البريطانية على زنجبار عام 1308هـ/ 1890م ، كان من ضمن بنودها أن يتم تعيين سلطان زنجبار بقرار يصدر من ملكة بريطانيا وبتوصية من القنصل البريطاني المعتمد في زنجبار(الموسوعة العمانية، مج 4، ص1223)

إلا أننا نجد بعد وفاة السلطان حمد بن ثويني عام 1314هـ/ 1896م قام السيد خالد بن برغش بالسيطرة على قصر الرئاسة ونصب نفسه سلطانا على زنجبار(حكم السيد خالد بن برغش لمدة أربعة أيام فقط (24-27 أغسطس 1896م) مدعوما بقوة مكونة من جنود الحرس السلطاني والعرب المؤيدين له الذين بلغ عددهم حوالي 1200 رجل.(الريامي، ناصر، ص330)

رأت بريطانيا أن تصرف السيد خالد يعد خرقا صارخا لاتفاقية الحماية، ومن ثم قررت التدخل، حيث طلبت في البداية من السيد خالد الخروج من القصر وقبول من ترشحه بريطانيا لمنصب سلطان زنجبار، إلا أن السيد خالد رفض التخلي عن الحكم وأرسل بيانا إلى القناصل المعتمدين في زنجبار يخبرهم باستلامه للحكم ويدعوهم للاعتراف به سلطانا على زنجبار(الريامي، ناصر، ص333)

وأمام تعنت السيد خالد بن برغش وتمسكه بأحقيته في الحكم قررت بريطانيا التدخل عسكريا لمواجهة ذلك الموقف، وقامت البوارج البريطانية بقصف قصر الحكم وبيت العجائب مسجلة بذلك حدثا مهما في تاريخ زنجبار عرف بأقصر حرب في التاريخ(الموسوعة العمانية، مج 4، ص1222-1224)

خرج السيد خالد بمساعدة رئيس الحرس السلطاني صالح مرمباجني القمري الذي بقي مواليا لسيده ومرابطا معه (المغيري، ص384) ، فاتجه به مباشرة إلى القنصلية الألمانية حيث حصل على الحماية الألمانية،

فنقله الألمان إلى دار السلام التي كانت مستعمرة ألمانية آنذاك، وظل مقيما هناك حتى الحرب العالمية الأولى وتحديدا عام 1335هـ/1917م.

عندما خسر الألمان الحرب عرضت عليه الإدارة الألمانية – قبيل خروجها من دار السلام – الانتقال إلى برلين والعيش فيها لكنه آثر الانتقال إلى ممباسا . وبعد أن خرج الألمان ألقى البريطانيون القبض عليه ونفوه إلى جزيرة سانت هيلينة ثم إلى جزيرة سيشل عام 1340هـ/1921م ، ثم سمحت له عام 1341هـ/1922م بالعودة إلى ممباسا شريطة أن يعتزل العمل السياسي .

حاول السيد خالد العودة إلى زنجبار من أجل العيش بها، وذلك في عهد السلطان خليفة بن حارب(1911–1960م) حيث وجه رسالة إلى السلطان في عام 1339هـ/1921م يرجوه فيها أن يسمح له بالعودة إلى زنجبار هو وأسرته متعهدا له بعدم المطالبة أو التدخل في شؤون الحكم، إلا أن السلطان خليفة رفض ذلك (المغيري، ص385–386)، وبقي في ممباسا حتى وفاته في عام 1345هـ/1927م مخلفا ستة أبناء ذكور هم : برغش وعلي وغالب وقيس وماجد وسعيد .(مخطوط عن زنجبار تحت رقم (2170، ص 78 ؛ المغيري، ص385–387 ؛ الموسوعة العمانية، مج 4 ، ص1222–1224).

المصادر والمراجع

اولا : الوثائق

1. صكوك ومكاتبات من زنجبار. وثيقة رقم (67) ، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي ، السيب. عبارة عن رسالة اعتذار من بسمارك إلى السلطان خليفة بن سعيد عن دخول القوات الألمانية مناطق نفوذ السلطان في بجمايو وفنجاني، ومؤرخة في 1888م
2. مخطوط عن زنجبار تحت رقم (2170) . دار المخطوطات ، وزارة التراث والثقافة ، مسقط

ثانيا : المصادر

3. سالمة بنت سعيد . مذكرات أميرة عربية.دار الجمل ، ط1، ألمانيا: 2002
4. المغيري ، سعيد بن علي . جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار .ط4 ، تحقيق : محمد علي الصليبي ، وزارة التراث والثقافة ، مسقط : 2001م

ثالثا: والمراجع

5. إبراهيم، جلال. تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية:1999م

6. تركي، بنيان سعود. ثورة الشيخ بشير الحارثي في شرق أفريقيا(1888–1889م). المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد99 ، الكويت :2007م
7. تركي ، بنيان. الأمير خالد بن برغش.حوليات آداب عين شمس، المجلد30، القاهرة : أكتوبر– ديسمبر2002
8. الجمل، شوقي. تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها. ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر: 1980م
9. الريامي، ناصر بن عبدالله. زنجبار شخصيات وأحداث. ط2، مكتبة بيروت، القاهرة : 2009م
10. الشبلي، أحمد بن خلفان. الأوضاع السياسية في زنجبار في عهد السلطان خليفة بن حارب البوسعيدي(1911–1960م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ، جامعة السلطان قابوس، مسقط: 2009م)
11. فليجة ، أحمد نجم الدين . أفريقيا : دراسة عامة وإقليمية.مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية : 2005م
12. قاسم ، جمال زكريا. دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741–1970م) . مركز زايد للتراث والتاريخ، أبوظبي : 1420هـ/2000م
13. كام، جوزفين.المستكشفون في إفريقيا.ترجمة:السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة:1983م
14. مجموعة باحثين. الموسوعة العمانية. مجلد 4، ط1، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2013م
15. الطائي،عبدالله بن محمد.تاريخ عمان السياسي، ط1، مكتبة الربيعان للنشروالتوزيع، الكويت: 2008م
16 . Coupland ,R,The Exploitation of East Africa,1856-1890,The slave trade and the Scramble.North Weastern university press,London,1967
17. :R W Bailey.Record of Oman(1867-1947).VOL1 ,Archive Edition,Buckinghamshire,England

الملاحق

ملحق رقم (1)

السيدة سالمة رفقة زوجها وطفليها سعيد وانطوني

المصدر : سالمة بنت سعيد . مذكرات أميرة عربية.دار الجمل ، ط1، ألمانيا: 2002

ملحق رقم (2)

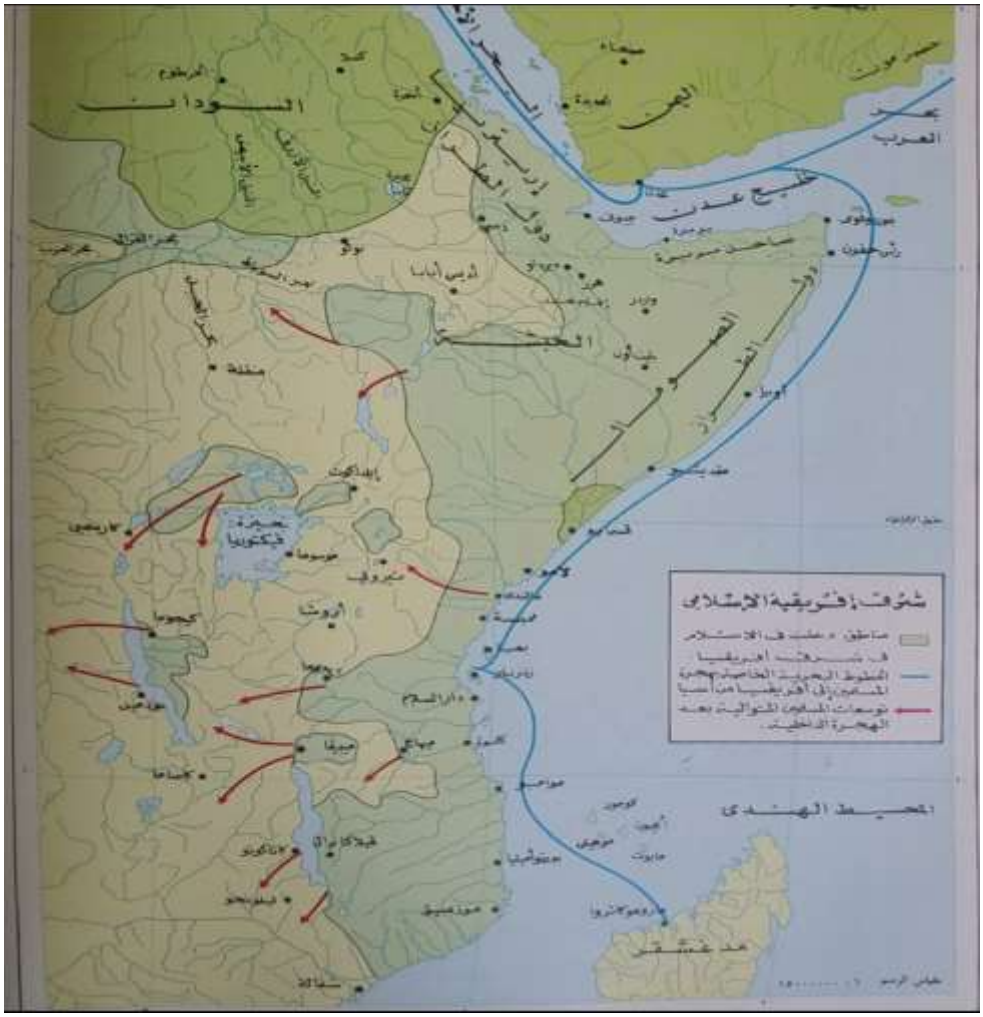

خريطة المدن والمراكز على الساحل الشرقي لأفريقيا

المصدر: مؤنس، حسين. أطلس تاريخ الإسلام. الزهراء للإعلام العربي، القاهرة:1986م، ص370

ملحق رقم (3)

المصدر: محمد، صالح محروس. سلطنة زنجبار في شرق أفريقيا 1890-1964م. ط1، جامعة السلطان قابوس، مسقط:2016م

ملحق رقم (4)

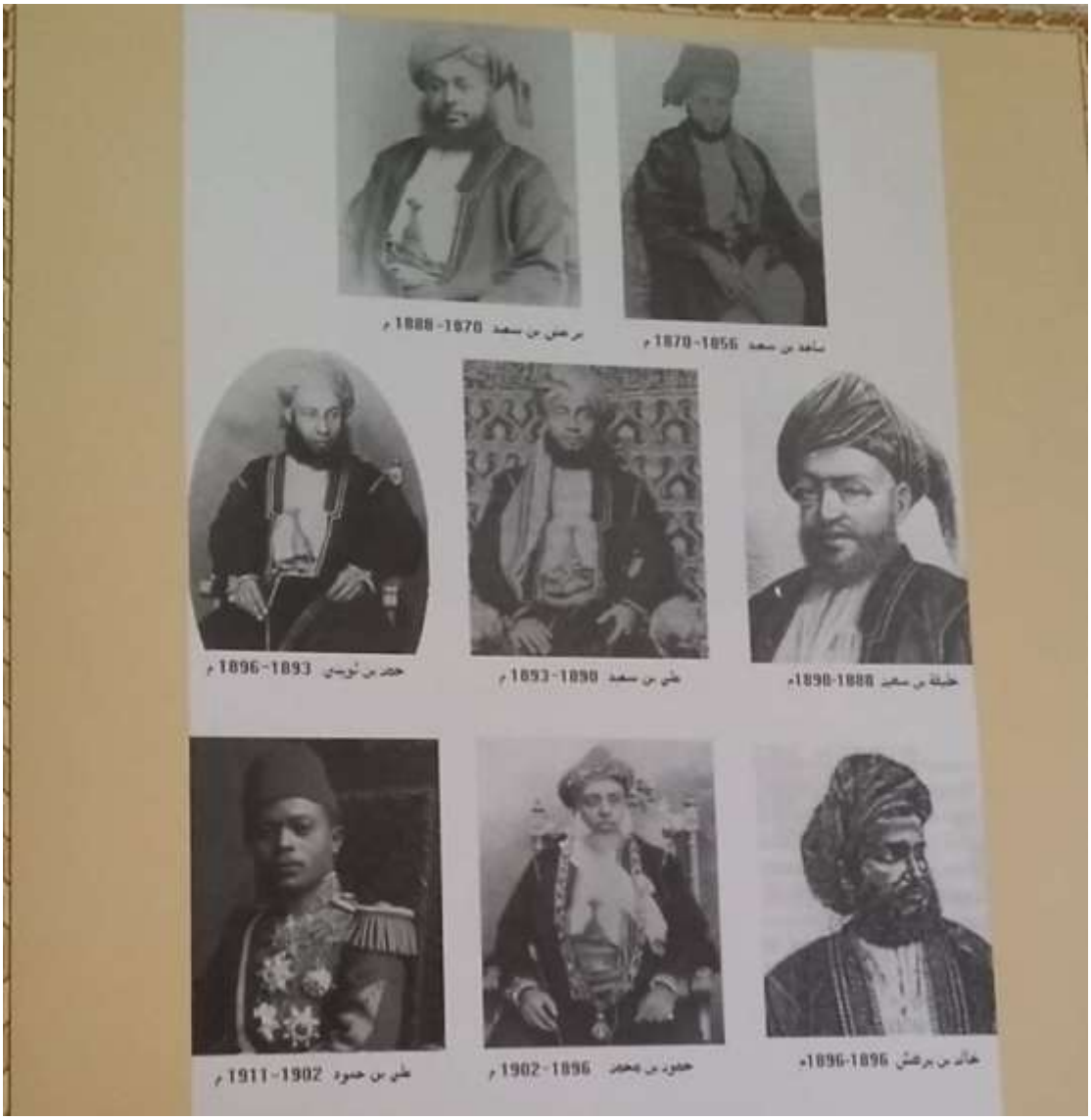

سلاطين زنجبار الذين حكموا خلال الفترة (1856–1902م)

المصدر: كرهيلا، حامد. العلاقات التاريخية بين الدولة البوسعيدية وجزر القمر(1219هـ–1383هـ/1806م–1964م). بيبلوس كونسالتينغ للطباعة والنشر والتوزيع، موسكو : 1428هـ/2007م